

السلام عليكم ومرحبا بكم في الاستماع الى عظة اليوم وهي من إنجيل متى الاصحاح الأول والايات 18 الى 24. والموضوع هو ميلاد الرب يسوع القريب. اليكم قراءة النص باسم ربنا يسوع المسيح:

أَمَّا وِلَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وَجَدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلٌ إِذْ كَانَ بَارًا وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَّفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا مَلَائِكَةُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: يَا يُوسُفُ ابْنُ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَاسْتَلِدْ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُؤْيِيلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ.

هذه كلمة الله

يوسف ومريم كانوا مخطوبين. وكانت الخطوبة تدوم عشرة أشهر خلالها كان يتبين أيضا أن الفتاة هي بالفعل عذراء. وكان يوسف يحب مريم حبيبة شبابه. ولكن الان وجد مثل. ويا له من مشكل. حبيبته، خطيبته حامل. ماذا حدث؟ وما العمل؟ قلبه تقطع، كل مشاريعه في تكوين أسرة مع حبيبة حياته سقطت. يوسف رجل طيب صالح حبه لمريم ما سمح له أن يُشهرَ بها فأختار أن يحفظها من الفضيحة حتى لا يحكم عليها فقرر أن يتركها سرا. والحب يسترُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ وَيَتَحَمَّلُ كُلَّ شَيْءٍ. وهذا الحب هو الذي كان في يوسف. ومريم لم ترتكب أي خطأ.

لما بشرها الملاك جبرائيل أنها ستحبل وتلد ابنا وتسميه يسوع، قَالَتْ لِلْمَلَائِكِ: كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟ وأما يوسف وهو لم يفهم ماذا حدث، راح لفراشه لينام نفسه مكتئبة منكسرة. هل علم أن الذي كانت خطيبته حبلى به هو رئيس السلام؟ لكن كيف يقدر يعرف هذا؟ حتى لو مريم أخبرته به، الامر يبقى صعب للفهم. كيف، الله يوضع ابنه في بطن امرأة؟ والعذراء مريم أيضا سألت نفس السؤال للملاك: كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟ والملاك أجابها: الروح القدس

يحل عليك وقدرة العلي تظلك لذلك أيضا فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله. وأخبرها الملاك أن نسيتها أليصابات كذلك قد حبلت بابن في سنها المتقدمة. وهذا هو الشهر السادس لتلك التي كانت تدعى عاقرا. فليس لدى الله وعد يستحيل عليه إتمامه.

وَبَيْنَمَا كَانَ يَوْسُفُ بَعِيدًا يُفَكِّرُ فِي الْأَمْرِ، مَلَاكَ مِنَ الرَّبِّ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ. لَمْ يَكُنْ خِيَالًا وَلَا مِنْ كَثْرَةِ الِهْمُومِ وَالتَّفَكِيرِ. الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يَعْمَلُنَا أَنْ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِأَحْلَامٍ لِمَخْتَارِيهِ. كَلِمَةُ اللَّهِ تَأْتِي بِوَضُوحٍ فِي حُلْمٍ وَتَتَحَقَّقُ عِنْدَ الْاسْتِيقَازِ وَالشَّخْصِ الَّذِي يُعْطِيهِ اللَّهُ حُلْمًا يُعْطِيهِ الْيَقِينَ وَالقُوَّةَ لِلْعَمَلِ بِمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُ. وَمَذَا قَالَ الْمَلَاكُ لِيُوسُفَ؟ قَالَ: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْتِيَ بِمَرْيَمَ عَرُوسِكَ إِلَى بَيْتِكَ لِأَنَّ الَّذِي هِيَ حُبْلَى بِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ؛ فَسَتَلِدُ ابْنًا وَأَنْتِ تُسَمِّيهِ يَسُوعَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. الْمَلَاكُ يَعْرِفُ أَنَّ يُوسُفَ هُوَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ الَّذِي عَاشَ بَعَشْرَ قُرُونٍ قَبْلَ يَسُوعَ. اللَّهُ وَعَدَّ دَاوُدَ أَنْ مَلِكُهُ لَا يَكُونُ لَهُ نَهَايَةٌ.

والملاك هو جبرائيل الواقف أمام الله وهو مذكور في العهد القديم فقط في كتاب دانيال. وفي العهد الجديد نجده أولا وهو يعلن للكاهن زكريا أن زوجته أليصابات ستحبل وتلد ابنا ويسميه يوحنا وهو المعمدان؛ والملاك جبرائيل أعلن أيضا لمريم أنها ستلد من الروح القدس ابنا وتسميه يسوع. مرتين ذكر الملاك جبرائيل إسم يسوع. لمريم أولا ثم ليوسف. نقرأ في إنجيل لوقا: وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ، أَي لِحَمَلِ أَلِيصَابَاتِ، أُرْسِلَ الْمَلَاكُ جِبْرَائِيلُ مِنَ اللَّهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ إِلَى عَدْرَاءِ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَدْرَاءِ مَرْيَمَ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَاكُ وَقَالَ: سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا. الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ. فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ وَفَكَّرَتْ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ؟ فَقَالَ لَهَا الْمَلَاكُ: لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ.

وَاسْتَمَرَ الْمَلَاكُ يَقُولُ لِلْقَدِيْسَةِ مَرْيَمَ: وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيْنَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا وَابْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَكُونُ لِمَلِكِهِ نَهَايَةٌ. طَبْعًا هَذَا كَلَامٌ غَيْرٌ عَادِيٍّ وَلَا طَبِيعِيٍّ، فَهُوَ مُحِيرٌ. فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟ فَأَجَابَ الْمَلَاكُ: الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّكَ فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ. بَعْضُ الْمَلاحِظَاتِ. الْمَلَاكُ لَمْ يَقُلْ لِمَرْيَمَ أَنَّهَا مَمْتَلئة نِعْمَةً.

لكنه قال: أَيَّتَهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا. وأضاف: قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ. ثم ملاحظة ثانية، الملاك قال لها: وتسميه يسوع؛ هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا وَإِبْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى. وقال لها أيضا: الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ. الملاك جبرائيل يعطي الاسم: يسوع. ويقول إنه ابن العلي يدعى، ثم يقول: الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ. البشارة أن يسوع هو ابن الله هي إذن من الملاك جبرائيل. ومن الله نفسه عندما قال في معمودية يسوع: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرْرْتُ. عدة مرات الله صرح علانية أن يسوع هو ابنه مولود من الله وليس مخلوق.

وملاحظة أخرى وهي أيضا من أقوال الملاك لرعاة بعد ولادة يسوع. مَلَاكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ وَمَجَّدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَاكُ: لَا تَخَافُوا. فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخْلِصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. هذه شهادة الملاك جبرائيل الذي قال أن المولود من العذراء هو قدوس وأنه ابن العلي يدعى ثم قال إنه ابن الله وأنه وُلِدَ مُخْلِصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. وبشر أيضا يوسف سابقا وقال: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخْلِصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُوِيْلُ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا.

عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةُ وَعِنْدَهُ فِدَى كَثِيرٌ وَهُوَ يَفْدِي إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ آثَامِهِ. وهذا الفادي لم يأت الى العالم ليكون ملكا على شعب ولم يأت ليُخَدَمَ بَلْ لِيُخَدَمَ وَلِيَبْدِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ. إنه يسوع الذي حُبِلَ بِهِ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. والروح القدس هو روح الله والمسيح. الروح القدس هو الذي كان يشير للخلاص الآتي بأبناء الله القديسين. وكم فَتَشَّ الْأَنْبِيَاءُ قَدِيمًا عَنْ هَذَا الْخَلَاصِ وَبَحَثَ عَنْهُ. فَهُمْ تَنَبَّأُوا عَنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ أَعَدَّهَا لَكُمْ أَنْتُمْ وَاجْتَهَدُوا لِمَعْرِفَةِ الزَّمَانِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي كَانَتْ يُشِيرُ إِلَيْهَا رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي كَانَتْ عَامِلًا فِيهِمْ عِنْدَمَا شَهِدَ لَهُمْ مُسَبِقًا بِمَا يَنْتَظِرُ الْمَسِيحَ مِنَ الْآمِ وَبِمَا يَأْتِي بَعْدَهَا مِنْ أَمْجَادٍ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنَّ اجْتِهَادَهُمْ لَمْ يَكُنْ لِمَصْلَحَتِهِمْ هُمْ،

بَلْ لِمَصْلَحَتِكُمْ أَنْتُمْ. فَقَدْ كَانَتْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْبَشَارَةِ الَّتِي نَقَلَهَا إِلَيْكُمْ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ مُبَشِّرُونَ يُؤَيِّدُهُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ الْمُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ. وَيَا لَهَا مِنْ أُمُورٍ يَتَمَنَّى حَتَّى الْمَلَائِكَةُ أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَيْهَا. الروح القدس هو الذي يعلم من هو الله بالحق؛ ويسوع المسيح هو الوحيد الذي علمنا من هو الله

بالحق وعرفنا إسمه الذي هو الأب. والروح القدس هو روح الحق؛ ويسوع يقول على نفسه: انا الطريق والحق والحياة، لا أحد يأتي الى الاب الا بي. في يسوع المسيح وحده نرى محبة الله الاب للإنسان الخاطيء الضال. الرب يسوع يفتح القلب والذهن ويحرر. الذين يثبتون في كلامه فهم بِالْحَقِيقَةِ تَلَامِيذُهُ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ. فَإِنْ حَرَرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. فَبِمَا أَنَا قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالْإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

والسلام هو الموضوع الذي يتكلم عنه العالم ولكنه لا يضمنه لأن العالم هو خاضع للشر. طالما الانسان يرفض ابن الله يسوع رئيس السلام فهو يبقى أعمى في حماقته وتمرده في الكذب خاضع لإبليس عدو النفوس. ولما نسمع ليسوع ونحبه من كل قلبنا فهو يعطينا نظرة جديدة في الحياة وهو يساعدنا نغير حياتنا يوم بعد يوم. يصير اللي يصير. لما حياتنا نكون في يد يسوع المسيح ابن الله فلا شيء يقدر يفصلنا على محبة الله التي لنا في ابنه يسوع مخلصنا. بيسوع وحده نتعلم نحب الله ونحب الحياة للآخرين كما نحبها لأنفسنا. هذا ليس دين. إنها الحياة كما يريدنا الله بيسوع الان.

هَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُؤْيِلَ الَّذِي نَقَسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. وبشارة نبوية أخرى جاءت في كتاب إشعيا تقول: لِأَنَّهُ يُوَلِّدُ لَنَا وَلاَ وَنُعْطِي ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَيْهَا قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيًّا رَئِيسَ السَّلَامِ. إنه يسوع المسيح ابن الله ونحن نعرف نعمة ابن الله الذي من أجلنا افتقر وهو غني لِكَيْ نَسْتَعْنُو نحن بِفَقْرِهِ. وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. ونحن نستعد للاحتفال بعيد الميلاد المجيد نهى قلوبنا لقبول رسالة محبة الله لنا.

ونستيقظ لبشارة الانجيل الذي هو قدرة الله للخلاص لكل من يؤمن بابن الله الوحيد. الله هو الذي أعلن في بداية الخليقة أن من نسل المرأة يأتي من يسحق رأس الحية إبليس؛ وجدد وعده لإبراهيم ونسله إلى الأبد؛ وجميع أنبياء الله القديسين شهدوا ليسوع المسيح أن كل من يؤمن به ينال بإسمه غفران الخطايا وحياة جديدة وأبدية. الله القدوس هو الذي عيّن المسيح للفداء سابقاً قبل تأسيس العالم. ويقول الانجيل: وَلَكِنْ أُظْهِرَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ أَنَّكُمْ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَأَعْطَاهُ مَجْدًا حَتَّى إِنَّ إِيْمَانَكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي اللَّهِ. طَهَّرُوا نَفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ

الْحَقِّ بِالرُّوحِ الْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرَّيَاءِ ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ. الْمَجْدُ لِلَّهِ
فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ. آمِينَ